



الرئيسية

سياسة

السعودية

اقتصاد

رياضة

ثقافة ومجتمعات

مقالات

مدرسة الحياة

نسخ «الحياة»

الكل


 الكل "الحياة" الدولية مجلة "الوسط" "الحياة" السعودية

الصعيدي الثائر على الأكاديميين 1917 - 1985 . حامد عبدالله عاشق تفرغ للرسم

تفاصيل النشر:
المصدر:

الكاتب: عدلي رزق الله

تاريخ النشر(م): 21/11/1998

تاريخ النشر (هـ): 2/8/1419

منشأ:

رقم العدد: 13045

الباب / الصفحة: 17

< زارني "طائر البوح" مراراً مصطحباً عن يمينه حامد عبدالله. راوغته مراراً دون جدوى فكان عليّ أن أبوح وأكتب عن فنان له مكان خاص ومكانة عالية في قلبي وفي حركة الفن العربي الحديث.

بدأت عيوني تتفتح على أعمال حامد عبدالله في الخمسينات حين كنت طالباً غصاً أدرس الفن بكلية الفنون الجميلة في القاهرة. كان لإسم حامد عبدالله ولأعماله وقع خاص على أفئدة شباب يبحث عن الفن ولا يجد في الكليات إلا دروساً أكاديمية تتبع مناهج الأكاديميات الإيطالية والفرنسية بقصور التابعين وضيق أفقهم. نأثر على الأكاديمية والأكاديميين. فن مصري لرسام متمكن وموهبة شديدة الخصوبة والخصوصية أيضاً. كانت سنوات الخمسينات سنوات خصوبة عارمة في الفن التشكيلي المصري، حيث فرسان السوربالية التي استقطبت أهم مواهب تلك الفترة الثرية من محمود سعيد إلى الجزائر وحامد ندا ثم فؤاد كامل وآخرين كثر لست في مجال حصرهم جماعات الفن مثل الفن والحرية والفن للجميع. تجمعات للفنانين، لكن حامد عبدالله وكمال خليفة تفردا بشخصيتها الفنية التي لا تصلح للانضمام إلى أي جماعة أو تجمع. فهناك دائماً "أحاد"، أو ما يقول عنهم صديقي الشاعر السماح عبدالله "الواحدون" وأنا "واحد" منهم.

أرحل إلى باريس حاملاً معي إعجابي وانبهاري بأعمال حامد عبدالله التي تحققت في الأربعينات والخمسينات من هذا القرن. لم أبحث عن الرجل حينذاك فقد كنت مازلت مشروع فنان يحس أنه لم ينصح بعد ليستحق الالتقاء بالفنان المحبوب. أقمت معرضي الأول ولم أغامر بدعوة الفنان الأثير إلى قلبي خوفاً ووجلًا. يمر عامان لأقيم معرضي الثاني بعد نجاح كان قد تحقق في العرض الباريسي الأول. وأفكر في دعوة حامد عبدالله. يتصادف أنني كنت في خلاف مبدئي مع المسؤولين عن العرض بالمركز الثقافي المصري آنذاك. يأتيني فنان كبير مصري لينصحنى بعدم التمسك بما رآه حقاً. أتعجب!!، بعد هذا اللقاء بساعة يأتيني صوت على الهاتف قائلاً: أنا حامد عبدالله. وأرحب بالفنان قائلاً: جاءت لحظة دعوتك إلى معرضي. يقاطعني الرجل بعربية فصحة كان لا يحيد عنها في حواراته اليومية العادية - أعتقد أن هذا ملمح مهم لمعرفة شخصيته واندماجه وحسه القومي. يقول لي حامد عبدالله على الهاتف أنت رجل والرجال قليل. موقفك صحيح ومبدئي. أنا معك. سنصبح أصدقاء نلتقي بمعرضك.

وقامت بيننا صداقة دامت واستمرت منذ يومها الأول بحميمية واحترام وحب. أقترت من الفنان ليزداد إعجابي بفنه والفنان الرجل أيضاً. وأبحث في أوراقه لأعرفه فأقوله لكم في كلمات أنا أعرف منذ البداية قصورها. فهذا فنان يستحق منا بحوثاً أكاديمية علمية توثق وتحلل وتلقي الضوء وتستنبط الدروس المستفادة. لكنني سأكتب انحياز فنان لفنان أحبه وأحب أعماله وهذا كل ما أستطيع، ولعل به بعض الفائدة.

ولد حامد عبدالله في العاشر من آب أغسطس 1917 بمدينة القاهرة. ابن اسرة صعيدية نزحت من الجنوب لتعمل مراكبية على نيل المنيل وهو أحد الاحياء الشعبية العريقة. يدرس حامد عبدالله ما بين 1931م الى 1935م تشكيل الحديد بمدرسة الفنون التطبيقية. لاحظوا اختيار الخامة الصعبة التي تلائم صلاية الرجل. تفسر لنا هذه الدراسة استخدام حامد عبدالله للخط

حينما أبلغت حامد أنني عائد إلى أرض الوطن عام 1980 لم يصدق أولاً، وعندما أريته البطاقات اغرورقت عيناه بالدموع واحتضني ووصلتني الرسالة وخفضت عيني خجلاً من أن أرى حامد عبدالله الصلب معبراً عن عواطفه هكذا، وفي موقف ضعف.

وبدأ حامد عبدالله رحلة العودة إلى أرض الوطن مرة ثانية عام 1983. جاء وفي ذهنه شباب الفنانين بل والفنانين انفسهم. تصور أن دور "المعلم" الذي كان يمارسه في الاربعينات والخمسينات أصبح ضرورة له في هذا العمر بعد أن جاوز عمر الستين. أشفقت عليه حين كنت اراه شارحاً ومعلماً لقلوب لا ترى وأذان لا تسمع. كنت أقف بجواره صامتاً خجلاً لا أستطيع وقف حماسه. لقد تغير المناخ وأصبحنا نطبل ونزمر للشباب على حق أحيانا وعلى غير حق في أغلب الاحوال.

وبدأ حامد عبدالله الرسم على المقهى مرة ثانية. جلسنا معه أنا والفنان زهران سلامة على مقهى ببولاق فأخرج أوراقه وبدأ يرسم الرجال والنساء بأستاذية بهرنا. ملت على صديقي زهران هامساً لقد عاد "حامدنا".

حاولت ان يقيم له اتيليه القاهرة عرضاً لأعماله فأشاروا عليّ بأن يقدم طلباً ويدفع إيجاراً... وضحكت باكياً أو العكس، وكان هذا من يتاجرون بإسمه الآن.

قالت عنه المخلصة تحية حلیم: عندما جاءني يا عدلي وضع رأسه على كتفي وبكى.

وبصر الرجل على العودة ويقيم شهوراً طويلة بموقف دون كيشوتي نبيل. وفرحنا لعودته واستبشرنا خيراً، لكن المرض اللعين هاجمه وحاول مصارحته. يقول لي جورج البهجوري الذي يعتبر نفسه قد تتلمذ على رسم حامد عبدالله وكنا نمر أمام المستشفى ان حامد عبدالله ضم يديه صارخاً لن تهزمني. كان يحدث المرض وكان هذا قبل رحيله بيوم واحد. واغرورقت عينا بالدموع، ومات في باريس.

حامد عبدالله احد ابناء مصر البررة، ولا تجود الطبيعة بمثل تلك الموهبة إلا نادراً، وفي العالم المتقدم يحتفون بتلك المواهب وانجازاتهم احياءً أو أمواتاً. حتى لو أخطأوا في تقدير المواهبه يستدركون اخطاءهم ولو بعد الموت وليكن لأعمال حامد عبدالله بعض حظ ونصيب أعمال فنان غوغ. ماذا لو أقمنا متاحف فردية لمثل هؤلاء الأحاد وأنا رأيت بعيني مدى دأب وإخلاص زوجته السيدة الدانمركية الأصل الفرنسية الجنسية، وكيف أنها تعطي كل وقتها لأرشفة والحفاظ على تراث حامد عبدالله انتظاراً ليوم أرجو ألا يطول انتظاره.

متحف لحامد عبدالله ايها القادرون على ذلك.

* فنان تشكيلي مصري.

الرئيسية

سياسة

العالم

العرب

الخليج

اقتصاد

العالم

العرب

الخليج

ثقافة ومجتمعات

العالم

العرب

الخليج

السعودية

الرياض

الشرقية

مكة المكرمة

مناطق أخرى

رياضة

العالم

العرب

الخليج